

سيرة حجر

كان هناك حجرٌ
كبيرٌ الحجم
غريبُ الشكل واللون
بقايا بركان قديم
خرج من بطن الأرض وانفجرُ

ظنوه إلهاً أرسله القدر
حملوه على الأكتاف
نحتوا له وجهاً جميلاً
أقاموا له بيتاً كبيراً
شيدوه على رأس جبل مرتفع
اتخذوا منه معبداً يصلون فيه
ونسوا أنه تمثال من صنع بشرُ

تجمع الناس حوله يوماً
تراكضوا، تدافعوا يقبلونه
سقط على الأرض وانكسرُ
تحطم الوجه، وتمرغ في الوحل
ولم يبقَ من هيبة الإله أثرُ

شاع بين الناس الخبرُ
لم يصدق الناس ما سمعوا

فالإيمان أعمى
لا يرى ما ترى العين
لا يسمع ما تسمع الأذن
لا بصيرة له
ولا بصرٌ

رأوا خيالاً
هارباً من وجه الشمس
ساروا خلفه خاشعين
قالوا روح الإله عادت
عبدوا ظلالاً تخشى الشمس
تتحاشى نور القمرُ

يصلون، يتعبدون، يكون
بيتهلون صبح مساءً
والآله غائب عن الدنيا
لا يُسمع منه أو عنه خبرٌ

تركوا الفقر والموت يلاحقهم
عاشوا العمر قصارى النظرُ
قالوا هذه حكمة الإله القدير
وهذا هو حكم القدرُ

د. محمد ربيع

www.yazour.com